Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عنه تاريخ كَلمتي (علم) و (دين) بل يفوقه إفصاحاً، والكلمة في أقدم معانيها قد تعد مرادفة لكلمة (سُنَّة) التي تدل على (العرف والنمط الموروث للسلوك والعادة) قُبساً من الأجداد وغيرهم من الأشخاص الذين اتُّخِذُوا أسوة. وأكد تطور هذا المعنى الأولي من جهة مضمون الكلمة الأخلاقي والعملي، فقد أصبح يدل على (الصفة الكريمة للنفس، وطيب النشأة والتحضر والظرف) وإذا سُلّم بهذا، فإن الأدب يرادف تهذُّب أخلاق البدوي وعاداته بالإسلام. وبالاحتكاك بالثقافات الدخيلة في القرنين الأولين للهجرة، ومن ثم غدا الأدب في أوائل العصر العباسي، يرادف بهذا المعنى الكلمة اللاتينية (Urbanitas) أي التحضر والدماثة والتهذب عند أهل الحضر، مما يميزهم عن خشونة البدو. (تستعمل المعاجم في هذا المقام الظرف في شرح الأدب) واحتفظت الكلمة بهذا المعنى الأخلاقي الاجتماعي طوال عهد الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، ومن ثم قيل: أدب الطعام، وأدب الشراب وأدب اللباس[1]. على أن الأدب منذ القرن الأول للهجرة قد اكتسب ـ علاوة على هذا المعنى الأخلاقي الاجتماعي ـ معنى عقلياً ارتبط أول الأمر بالمعنى الأول، ثم أخذ يزداد اختلافاً، فقد أصبح يتضمن، مقدار المعرفة التي تجعل المرء دمثاً و (متحضراً) أي مثقفاً تثقيفاً دنيوياً... يعتمد بخاصة على الشعر والفصاحة والتراث التاريخي والقبلي للعرب القدماء، وعلى ما تتصل به أيضاً من علوم هي البلاغة والنحو وفقه اللغة والعروض.. ومن ثم فإن هذا التصور الإنساني للأدب كان في أول أمره قومياً صرفاً، ذلك أن الأديب الكامل في العصر الأموي كان هو الشخص الذي يبرع في معرفة الشعراء القدامى وأيام العرب وفي الثقافة الشعرية والتاريخية والعربية وذخيرة آثار العرب.

بيد أن الاحتكاك بالثقافات الأجنبية وسَّع مضمون الأدب أو الآداب

(١) انظر: رسالة أدب النديم: الكُشاجم وهناك أسماء لرسائل مثل أدب البحث، وأدب الدرس، وأدب العالم والمتعلم وأدب التدريس.